والجسور، وعلى قلب منطقة بيروت الغربية المزدحم بالسكان. وفي المقابل كان ثمة تغيير في السلوك الفلسطيني، اذ **ان القيادة الفلسطينية لم تتعامل مع هذا العدوان باعتباره هجوماً، وانما باعتباره وقوعاً في المصيدة**، وفي هذه المرة ردت القوات الفلسطينية، بتركيز مدفعي وصاروخي شديد ومكثف على شمال الجليل المحتل، مما اوجع العدو، بشكل لم يسبق له مثيل منذ اعلان تأسيسه. وتطورت الامور على النحو المعروف، وانتهت باذعان القيادة الاسرائيلية وموافقتها على وقف اطلاق النار، الذي شمل ايضاً نشاط عميلها سعد حداد. واجمع العالم على ان النتيجة كانت نصراً سياسياً ساحقاً لمنظّمة التحرير الفلسطينية؛ رأى فيه الكثيرون من المعلقين نصراً عسكرياً ايضاً.

الفروق الاساسية

إن الفروق الاساسية التي تميز حرب رمضان الفلسطينية، عما سبقها من معارك بين القوات الفلسطينية والاسرائيلية هي:

(أ) تركُّز الاضواء على نشاط بيغن، وتوقع قيامه بمغامرات عسكرية في المنطقة، بعد اعتدائه على المفاعل النووي العراقي وازدياد عزلته دولياً، وكل ما سبق ذكره من ظروف تمر بها مؤسسات العدو الداخلية.

(ب) انفراد القوات الفلسطينية (المشتركة) بالرد، وعدم اشتراك اية اطراف عربية، او غير عربية اخرى، اشتراكاً مباشراً في القتال، بحيث اقتصر فعلاً على الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي.

(ج) فداحة الخسائر العربية المدنية، سواء بسبب الغارة الجوية على بيروت الغربية، او بسبب ضرب الطرق والجسور وما عليها من سيارات وحافلات مدنية، الى درجة استفزت الرأي العام العالمي، بل وقسماً من وسائط الاعلام الاوروبية والاميركية، المعروفة بتأييدها «لاسرائيل».

(د) التصعيد الشديد بالهجوم المضاد الذي شنته قوات منظمة التحرير الفلسطينية، والذي اتضح انه لم يتأثر بالهجمات الاسرائيلية، وأدى، حسب اعتراف العدو، الى فرار المستوطنين من خمس وعشرين مستوطنة في شمال الجليل.

(هـ) عدم وحدة القوى السياسية الاسرائيلية، لدوافع عدة، واستغلال المعارضة لفشل العمليات الاسرائيلية في الهجوم على «الليكود» وبيغن.

(و) اسراع الادارة الاميركية، بعد ان اتضح فشل الهجمات الاسرائيلية، الى محاولة وقف اطلاق النار رغبة في احتواء آثار القتال الذي اندلع، قبل انتشاره.

وبالاضافة الى هذه الفروق جميعاً، هناك فرق هام وان كان كمياً، هو درجة الكفاءة اللوجستيكية وادارة الازمات سياسياً، لدى المؤسسة الفلسطينية العامة، وهي كفاءة جعلت هذه المؤسسة قادرة، حتى الآن، على هضم الانجازات السياسية للحرب الاخيرة واستثمارها، برغم محاولات اطراف عدة تعطيل ذلك. ولا شك ان المخططين العسكريين